## بسم الله الرحمن الرحيم

## أين يسير التعليم المحاسبي في الأردن؟

## د ظاهر شاهر القشى - جامعة الشرق الأوسط

## المدقق، العدد ٨٩-٩٠ آب ٢٠١١، الاردن

قبل أن أبدأ مقالتي المتواضعة هذه أرجو من الجميع ودون استثناء أن لا يظن أني أهدف منها جلدا للذات أو انتقادا لزملائي المهنيين أو الأكاديميين، بل العكس هو الصحيح إن شاء الله. فكل ما أسعى إليه وبشفافية إلقاء الضوء على موضوع هام جدا وحيوي وانتقاد الأمور بشكل بناء يهدف إلى تصحيح الأخطاء، وأتقدم باعتذاري بشكل مسبق عن أي إساءة غير مقصودة، فبالنهاية أنا منكم وانتمي لهذه المهنة الرائعة.

في البداية لا يستطيع أي احد أن ينكر تفوق هذا البلد الغالي في شتى مجالات الحياة بشكل عام وفي مجال التعليم بشكل خاص، وأقولها بكل فخر بأن نظام التعليم في الأردن بشكل عام ونظام التعليم الجامعي بشكل خاص يعتبر أفضل، نعم أعيدها وأقول أفضل نظام تعليم على مستوى العالم العربي، والدليل أن جميع مخرجاته من مهنيين و أكاديميين مطلوبة وبشكل ملح من جميع الدول الخليجية والدول العربية. إذا أين المشكلة؟

ما أريد أن أركز عليه هنا هو التعليم المحاسبي تحديدا، فرغم أني سبق وقلت و لا أزال مصر على أن نظام التعليم الجامعي ومن ضمنه التعليم المحاسبي يعتبر أفضل نظام تعليم إقليميا، إلا أني اعتقد أن الجميع يوافقني أن هناك تراجع بالمستوى، واقصد مستوى مخرجات نظام التعليم المحاسبي، وأكاد اجزم أن الجميع يستشعر هذا الأمر.

الكثير من زملائي الأكاديميين والمهنيين تدور بينهم تساؤلات ونقاشات كثيرة حول الموضوع، وتحديدا منذ عقد من الزمن، وأهم المؤشرات التي ولدت هذه التساؤلات ما يلي من حقائق ملموسة على ارض الواقع:

- ا الضعف الملموس بطلبة الدراسات العليا في مرحلتي الدكتوراه والماجستير: وكوني اعمل في جامعة تمنح شهادة الماجستير بتخصص المحاسبة أكاد اجزم أن الكثير من طلبة الدراسات العليا يفتقرون إلى البنية التأسيسية في مرحلة البكالوريوس، مع العلم أن اغلبهم يحملون تقديرا يتعدى الجيد جدا ومتخرجون من جامعات أردنية لها سمعتها المرموقة.
- Y الضعف الملموس لخريجي المحاسبة الملتحقين بسوق العمل: فقد أشار العديد من أرباب العمل والمدراء الماليين لكثير من الشركات بأن اغلب الملتحقين عندهم بالعمل يعانون من ضعف في المحاسبة لا يستهان به، والغريب بالأمر بأن اغلب الملتحقين حاصلين على دراجات عالية بالتخصيص ومن جامعات أردنية مرموقة.
- ٣ انتشار الاستفسارات والاستشارات المهنية عبر منتديات المحاسبة الالكترونية: بما أني املك عدد من المنتديات المحاسبية التي كرستها صدقة جارية عن روح أستاذي الراحل الدكتور نعيم

دهمش رحمه الله، أتلقى الكثير من الاستفسارات والاستشارات من قبل الكثير من المحاسبيين في العالم العربي، والمهم بالأمر أن الكثير من الاستفسارات والاستشارات تأتيني من محاسبيين أردنيين على رأس عملهم سواء في الأردن أو في بعض الأقطار العربية، ويؤسفني أن أقول أن اغلب هذه الاستفسارات تكون في طبيعتها بسيطة وقد تصل لأساسيات المحاسبة، مما يجعلني أن احكم على صاحبها بأنه ضعيف مهنيا.

3 حقائق أخرى كثيرة: هناك أيضا مؤشرات كثيرة لا يمكن حصرها بمقالة قصير، مثل عدم قدرة الخريجين على اجتياز الامتحانات المهنية، أو حتى اجتياز بعض مقابلات العمل البسيطة، وتوجه غالبيتهم للعمل الحكومي للهرب من مسؤوليات العمل الخاص، والشكاوي الكثيرة التي ترد من الخريجين وخصوصا الصريحين منهم بأنهم يحملوا شهادة علمية بالمحاسبة ولكنهم خاليين تماما من هذا العلم، ويبدؤون بالاستشارة والتساؤل: ما العمل؟ ما الحل؟

ما هو سبب هذا التراجع؟ أين يكمن الخلل؟ من هو المتسبب؟ تساؤلات اطرحها على الجميع دون استثناء، راجيا من الجميع أن يكونوا صريحين مع الذات، وسأكون أولكم بالصراحة، فأنا لا أريد أن تتحقق رؤية أستاذي الراحل الأستاذ الدكتور نعيم دهمش عندما دار هذا النقاش بنيني وبينه عندما كنت على مقاعد الدراسة في مرحلة الدكتوراه وسألته عن سبب رسوب احد زملائي لديه في مساق نظرية المحاسبة، فقال لي بالحرف الواحد "يا بني سيأتي يوم يكون خريج المحاسبة جاهلا يحمل كرتونة (شهادة)، وأنا لن أساهم في وصولنا لهذا اليوم" (انتهى الاقتباس).

وها أنا اليوم اكرر عهدي لأستاذي أني لن أساهم في هذا اليوم أيضا، ومقالتي هذه لأبرئ ذمتي أمام الله أولا، ومن ثم أمام أستاذي الغالي رحمه الله، وأمام الجميع، وأقولها بصراحة ودون تردد انه يمكن تلخيص السبب والخلل والمتسبب في الحقائق التالية التي استقيتها من خبرتي وملاحظاتي ونقاشي مع زملائي، والتي يمكن تلخيصها بما يلي:

- ا الندرة، وتدني الأجور: أصبح هناك نقص ملحوظ بأساتذة المحاسبة في الأردن، وتحديدا أصحاب الكفاءات، فقد تم استقطابهم إلى الكثير من الدول العربية والخليجية وتحديدا المملكة العربية السعودية مما ترك هناك نقصا حادا بالجامعات، طبعا السبب واضح، ألا وهو تدنى الأجور في الجامعات الحكومية أولا والجامعات الخاصة ثانيا، وفي كثير من الاحيان تم تغطية هذا النقص باستقدام اساتذه جامعيين من دول مجاورة يفتقر نظامها التعليمي المحاسبي الى كثير من الاساسيات الجوهرية التى لن اتطرق اليها كى لا يساء فهمى من قبل اخواننا العرب.
- ۲ التركيز على الكم وإغفال النوعية: واقصد هنا مسؤولية وزارة التعليم العالي بما يتعلق تحديدا في معايير التعليم العالي، حيث اشترطوا عدد من الأساتذة مقابل عدد الطلاب بواقع (منح اعتماد ۳۰ طالب مقابل أستاذ جامعي واحد) مما جعل الجامعات تسعى إلى تعيين اساتذه جامعيين بشتى الطرق والوسائل لتحقيق هذا الشرط مع غض النظر عن كفاءتهم العلمية، وحيث أن عامل الندرة له دور لا يستهان به بالموضوع فقد فاقم من هذه المشكلة. والأمر أو المعيار الآخر الذي تشترطه وزارة التعليم العالي أن تكون نسبة مدرسي القسم ۸۰% من حملة الدكتوراه إلى ۲۰% من حملة الماجستير، وسؤالي هنا: هل هذا يدلل على الكفاءة؟ أكاد اقسم الدكتوراه إلى ۲۰% من حملة الماجستير، وسؤالي هنا: هل هذا يدلل على الكفاءة؟ أكاد اقسم

- بأن هناك من يحملون درجة الماجستير أكثر كفاءة ممن يحملون درجة الدكتوراه، وطبعا هذا يفاقم من مسألة ندرة الاساتذه الجامعيين.
- " المتحمة في التخصص، وتدني النوعية: وتحديدا في الجامعات الحكومية، فوزارة التعليم العالي ولغاية هذه اللحظة لا تراقب الجامعات الحكومية بشكل دقيق كما تراقب الخاصة منها، وأصبح هناك تخمة في تخصص المحاسبة بحيث أصبح في الكثير من القاعات إعداد مهولة من الطلبة، قد تصل في اغلب الأحيان إلى عدد ١٠٠ طالب في القاعة الواحد، بالله عليكم ومع وجود النظام الفصلي وكون وقت المحاضرة لا يتعدى الساعة والربع، من أين يتأتى للمدرس أن يوصل العلم المحاسبي بشكل نقاشي تحليلي لجميع الطلاب؟ إذا سيبقى أسلوبه تقليديا وبعيدا كل البعد عن جودة التعليم التي نسعى إليها.
- لا بثقال كاهل الأستاذ الجامعي بالمسؤوليات: نظرا المتخمة في التخصص التي ذكرتها سابقا فقد أدى ذلك إلى إثقال كاهل الأستاذ الجامعي وتركيزه فقط على إنهاء المنهاج الدراسي بأي طريقة، والمشكلة الأعظم انه نظرا لهذا الانشغال من جهة وتدني الأجور من جهة أخرى فقد أصبح يسعى نحو العمل الإضافي مما لم يترك له وقت لتحديث معلوماته أو حتى الانشغال بالبحث العلمي. والذي زاد الطين بله بأنه يتم إشراك الأستاذ الجامعي بعدد كبير من اللجان سواء على مستوى القسم أو الكلية وحتى على مستوى الجامعة. للأسف كل هذه المسؤوليات شتت الأمور من سيء إلى أسوء، فلا جودة تحققت ولا أهداف لباقي المهام أنجزت.
- اعتماد الطالب على المجهود الشخصي: بسبب تخمة التخصص وانشغال وتراكم مسؤوليات الأستاذ الجامعي أصبح الطالب وخصوصا الطالب المتفوق يعتمد على نفسه في معالجة أي نقص يواجهه في التعليم المحاسبي، ولست ضد الاعتماد على النفس ولكني ضد الاعتماد على النفس دون رقابة مهنية من المعلم، وأما الطالب غير المتفوق فقد سلم بمجريات الأمور وجل اهتمامه أصبح التحصل على الشهادة وانتقاء التعلم على يد نوع من الأساتذة المعروفين بمنح العلامات بشكل غير مسؤول.
- آ القصاء المهنيين عن التعليم: للأسف لا يسمح بالتدريس في الجامعات إلا لمن يحملون الشهادات الأكاديمية وتحديد الدكتوراه أو الماجستير، وهذا برأي خطأ قاتل، والسبب أن اغلب الأكاديميين وليس كلهم ليس لديهم خبرة عملية ومهنية في المحاسبة، وبالتالي ظهر هناك ما يسمى فجوة التعليم المحاسبي التي تطرقت إليها في عدد سابق من مجلة المدقق. وأنا على قناعة تامة بأن حملة الشهادات المهنية والممارسين للمهنة لا يقلون كفاءة عن أساتذة الجامعات، بل بعضهم يتفوق عليهم كونه المتابع والممارس للأمور على ارض الواقع.
- التركيز على الربح المادي: من يتتبع نظام التعليم في الآونة الأخيرة يرى أن الهدف الربحي طغى بشكل مباشر على جودة التعليم، فالجامعات الخاصة تهدف لملء تخصص المحاسبة بالطلبة متناسية قدراتهم الأساسية في مرحلة الثانوية العامة، أي لا يوجد انتقاء دقيق أو تنافسي على مستويات المدخلات، وطبعا لا استثني الجامعات الحكومية من هذا الأمر التي فتحت باب التسجيل للتعليم الموازي على مصراعيه، إضافة للقوائم الخاصة العديدة التي لا يراعى بها مستويات المدخلات. والذي زاد الأمر سوئا في الجامعات الحكومية انه يدمج طلبت التنافس

أصحاب المعدلات العالية مع باقي الفئات وأصبحوا أقلية، فهل تتفوق الأقلية على الأكثرية أم العكس؟

- بغفال الإستراتيجية: جميع الجامعات ولا استثني منهن أحدا تسعى وتدعي أن لديها إستراتيجية في التعليم تهدف إلى رفع النوعية والجودة، ولكن للأسف تبقى هذه الإستراتيجية طي الإدراج وتفعيلها امرأ مشكوك فيه، وللأسف أقولها وقلبي يعتصر ألما أن اغلب الجامعات تهتم بموضوع ترفيه الطلبة وجعل الجامعة ملتقى اجتماعي أكثر منه ملتقى أكاديمي ، لماذا؟ ببساطة لتحقيق الربح ثم الربح ثم الربح.
- بيت أبو سفيان: "من دخل بيت أبو سفيان فهو آمن" عبارة اسمعها تتكرر في جميع أقسام المحاسبة في جميع الجامعات، وللأسف اشعر انه لا يوجد جدية في تقييم الطلبة علميا، بل أصبحت بعض الامتحانات تصاغ لتلائم مستوياتهم وليس العكس. والمصيبة الاكبر ان الطالب الذي يفصل من التخصص يذهب الى جامعة اخرى ويكمله هناك، أمر غريب وعجيب.
- ١٠ قبول طلبة دراسات عليا غير مؤهلين: للاسف يسمح نظام تعليم العالي بقبول طلبة في مرحلة الماجستير بتخصص المحاسبة ممن يحملون درجة البكالريوس في تخصصات اخرى بعيده كل البعد عن المحاسبة مثل الهندسة والتمريض وتخصصات اخرى، بشرط اعطائهم مساقات استدراكية لا تتعدى ٩ ساعات في افضل الاحوال. وهذا امر خطير يجب اعادة النظر به وبشكل جذري، فكيف يلم هذا النوع من الطلبة بهذه المهنة ونحن نعلم ان المرحلة الاولى هي الاساس بهذا بفهم وادراك هذا التخصص؟
- 1۱ السياحة التعليمية: الكل يعرف أن الجامعات الأردنية وللسمعة التي تتمتع بها أصبحت مقصدا لجميع الطلبة العرب، ولكن الملاحظ أن الكثير من الطلبة العرب لا يرتقوا بمستواهم الى مستوى طلبتنا، وللأسف الكثير من جامعاتنا أقلمت نظامها ليتماشى مع مستواهم المتواضع مما أدى إلى تدني المستوى ككل بشكل عام.
- 1۲ حدم ادراك الطلبة لخصوصية مهنة المحاسبة: للأسف اغلب طلبتنا لا يدركوا أهمية وخصوصية هذه المهنة، وبأنها مهنة خطيرة تعد العامود الفقري لأي مؤسسة، وانه لا يمكن التحصل على وظيفة وخصوصا بالقطاع الخاص إلا لمن هم مؤهلون بشكل جيد، وينصب همهم خلال التحصيل العلمي على التحصل على الشهادة، وبعد التخرج يصدموا بأرض الواقع من خلال عدم قدرتهم على اجتياز المقابلات وبالتالي التذمر من عدم وجود عمل.

واسمحوا لي يا زملائي أن اقول وبكل صراحة أن الأسباب التي ساهمت في تراجع التعليم المحاسبي كثيرة جدا ومن الاستحالة حصرها بمقالة، ورغم صراحتي وقسوتي بما كتبت إلا أني أؤكد أني تغاضيت عن أمور أخرى أبى قلمي أن يكتبها خوفا من أن يقسوا الآخرين علي بحكمهم ويضنوا أني أهاجم أو أحاول جرح مشاعر البعض.

وفي الختام أقولها واجري على الله: لن أكون كالنعامة التي تدفن رأسها خوفا من الخطر، بل سأصرح بالخطر وأواجهه، وادعوا الجميع (أصحاب المصالح) أي كل من له علاقة بهذه المهنة الرائعة أن يتنبه إلى هذا التراجع في التعليم المحاسبي، وليكن لنا يا إخواني وقفة مع الذات، ومن يحاسب ذاته ويقومها

لا بد أن يرتقي إلى عنان السماء، ونحن شعب لا نقبل إلا بالتميز، ولا نرضى بأقل منه، ومرة أخرى اكرر اعتذاري للجميع أن كان في رأي المتواضع هذا إساءة لأي احد، والله الموفق.